Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 4, Issue 4 (2025) • P: 27 - 16
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

The Value of Pre-Islamic Poetry in the Book of Bahjat Al-Majalis and Uns al-Majalis by Ibn Abd Al-Barr Al-Qurtubi (368-463 AH)

Asst-Prof. Jamal Ali Ghidan

Faculty of Arts | Al-Quds University | Palestine

Received: 15/08/2025

Revised: 27/08/2025

Accepted: 10/09/2025

Published: 15/12/2025

* Corresponding author: jghidan@staff.alquds.edu

Citation: Ghidan, J. A. (2025). The Value of Pre-Islamic Poetry in the Book of Bahjat Al-Majalis and Uns al-Majalis by Ibn Abd Al-Barr Al-Qurtubi (368-463 AH). *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 4*(4), 16 – 27. https://doi.org/10.26389/AJSRP.G170825

2025 © AISRP • Arab Institute for Sciences & Research Publishing (AISRP), United States, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This study examines the value of pre-Islamic poetry contained in the Book entilted "Bahjat al-Majalis wa Uns al-Majalis" (The Joy and Convenience of Gatherings) by Ibn Abd al-Barr al-Qurtubi (368-463 AH). This is a three-pronged study. It addresses the stature of Ibn Abd al-Barr al-Qurtubi whose fame spread far and wide, where his works and opinions are emulated. It also examines the value and importance of the Book. Then, it tackles Ibn Abd al-Barr's mastery of pre-Islamic poetry, which he embodies in most of the Book's chapters. The researcher followed a descriptive and analytical approach in his study. Among the most important questions raised by this study are: What is the value of the Book's author and the Book itself? Moreover, what is the extent of Ibn Abd al-Barr's interest in pre-Islamic poetry in his Book? The study concludes that Ibn Abd al-Barr pays clear attention to pre-Islamic poetry in most of the chapters of his Book, citing: Documentation, explanation, tracing and authentication of meanings, approval and influence.

The researcher recommends examining the critical standards followed by Ibn Abd al-Barr in his selections and representations of pre-Islamic poetry in its various meanings. He also recommends probing the human and artistic values in the poetry represented by the author of Al-Bahjah.

Keywords: the value of poetry, the pre-Islamic poetry, Bahjaht al-Majalis.

قِيمَةُ الشِّعْرِ الْجَاهِلِيّ فِي كِتابِ بَهْجَة المَجالِسِ و أُنْس المُجالِسِ لابْنِ عَبْدِ البَرّ القُرْطُبِيّ (368-463هـ)

الأستاذ المساعد / جمال علي غيظان

كلّيّة الآداب | جامعة القدس | فلسطين

المستخلص: تتناولُ هذه الدّراسةُ قيمةَ الشّعرِ الْجاهليّ الواردِ في كِتابِ بَهْجَة المَجالِسِ وأُنْس المُجالِسِ لابْنِ عَبْدِ البَرّ القُرْطُبِيّ(368-463هـ)". وجاءت الدّراسة في ثلاثة محاور، تناولت الحديث عن مكانة ابن عبد البَرّ القرطبيّ، الذي طبقت شهرتُه الآفاق، يُقتدى به في مؤلَّفاته وآرائه، ثم تناولت قيمة الكتاب وأهميّته، ثم تحدّثت عن صنعة ابن عبد البرّ بالشّعر الجاهليّ الذي تمثّل به في أبواب الكتاب جُلِّها. واتّبع الباحث في دراسته المنهج الوصفيّ التحليليّ. ومن أهم الأسئلة التي تطرحها هذه الدراسة: ما قيمة صاحب الكتاب والكتاب نفسه؟ وما مدى اهتمام ابن عبد البَرّ بالشعر الجاهليّ في كتابه؟ وخلصت الدراسة إلى أن ابن عبد البَرّ يولي اهتمامًا واضحًا في جلّ أبواب كتابه بالشعر الجاهلي: استشهادًا، وتوثيقًا، وشرحًا، وتتبعًا للمعاني وتأصيلها، واستحسانًا، وتأثرًا. ويوصي الباحث بالوقوف على المقاييس النقديّة التي اتبعها ابنُ عبدِ البَرّ في اختياراته وتمثلاته بالشعر الجاهليّ على المعاني المتنوّعة. ويوصي-كذلك- بالوقوف على القيم الإنسانية، والقيم الفنّيّة في الشعر الذي تمثل به صاحب البهجة.

الكلمات المفتاحيّة: قيمة الشعر، الشعر الجاهلي، بهجة المجالس.

مقدّمة

نرتئي في هذه الدراسة كما ارتأينا في غيرها، بأن قيمة الشّعر المجموع أو المبثوث في الاختيارات الأدبيّة أو مصادر الأدب وتاريخه، تعلو بقيمة مؤلّفيها، وإنّ كتاب بهجة المجالس لابن عبد البَرّ لَخير دليل على ما نرتئيه. وجلّ هذه الاختيارات ومصادر الأدب وتاريخه، ومنها كتاب بهجة المجالس لابن عبد البَرّ-بالطبع- عُنيت كثيرًا بالشعر الجاهليّ بخاصّة؛ لأنه منبع الأدب الذي يستقي منه الشعراء والأدباء، في المعاني والأساليب على مرّ العصور، ومختلف البيئات؛ لذلك جاءت هذه الدّراسة لإعطاء تصوّر حول قيمة الشعر الجاهليّ الوارد في كتاب بَهْجَة المَجالِسِ وأُنْس المُجالِسِ لابْنِ عَبْدِ البَرّ القُرْطُبِيّ(368-463ه)"، من خلال المكانة المرموقة لابن عبد البَرّ، وقيمة الكتاب وأهميّته، وصنعة ابن عبدِ البَرّ في الشّعر الجاهليّ الذي تمثل به في أبواب الكتاب جُلّها: استشهادًا، وتوثيقًا، وشرحًا، وتتبعًا للمعاني وتأصيلها، واستحسانًا، وتأثرًا. وتسلّط هذه الدراسة الضوء على مدى الاهتمام الذي أولاه ابن عبد البَرّ للشعر الجاهليّ في كتابه بهجة المجالس، إذ يُعدُّ الكتاب موسوعة أدبيّة، الغاية من تأليفها أن معرفة الأدب قربة إلى الله، وأولى ما يجب أن يُعنى به طالب العلم بعد الوقوف على معاني الكتاب والسنة، فهي تبعث على المكارم وتنهى عن الدنايا والمحارم. وفي جمع نوادر العرب وأمثالها وأجوبتها ومقاطعها ومباديها وفصولها ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها، واتباع آثارهم واقتفائها، وهي زين لمن حفظها في مجالسه وأنس لمجالسه وشحذ لذهنه وهاجسه، وفيها تربية الملكة العربيّة ومعرفة لغة العرب وأساليبهم وحكمهم والمختار من أشعارهم، وعلى رأس هذه الأشعار- أساس الشعر ونبعه الأصيل- الشعر الجاهليّ. ولعلّ مشكلة الدّراسة تكمن في الإجابة عن أهمّ الأسئلة، وهي: ما قيمة صاحب الكتاب والكتاب نفسه؟ وما مدى اهتمام ابن عبد البَرّ بالشعر الجاهليّ في كتابه؟

ولم تنفرد-في حدود علمي أي دراسة أخرى بتناول قيمة الشعر الجاهلي في البهجة، لكن أفادت هذه الدراسة من بعض الدّراسات التي ترجمت لابن عبد البر، وهي مذكورة -بالطبع- في قائمة المصادر والمراجع. وفي ما يتعلق بالدّراسات الموازية في أسلوب البحث فأفادت من دراستي الموسومة بالعنوان:" قِيمَةُ الشِّعْرِ الْجَاهِلِيّ فِي عِقْدِ ابْنِ عَبْدِ رَبّهِ وَشِعْرِهِ"، المنشورة في مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، مجلد3، عدد4، (2024م)، من صفحة رقم 25 إلى45. واتّبع الباحث المنهج الوصفيّ التحليليّ في هذه الدراسة، ويقتصر الباحث في التمثل بالشواهد على سبيل الذكر لا الحصر في ما يتعلّق بمحاور صنعة ابن عبد البر القرطبيّ بالشّعر الجاهليّ. وإنّ قيمة الشّعر الجاهليّ تُبحث من عدّة وجوه، ومنها: القيمة الخارجيّة للشعر الجاهليّ، وتتمثّل في مظاهر اهتمام ابن عبد البرّ بهذا الشعر، وهذا ما تخصّصت به هذه الدّراسة، والقيمة الداخليّة للشعر الجاهليّ نفسه تتمثل في خصائصه المعنويّة وسماته الفنّية، وهذا يحتاج إلى دراسات مستقلّة.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة تناولت: أهداف الدراسة، وأهميّتها، ومشكلتها، والدّراسات السّابقة، والمنهج المتّبع في الدّراسة، وخطة الدراسة، وثلاثة محاور جاءت على النحو الآتي: المحور الأول في مكانة ابن عبد البر القرطبيّ، والمحور الثاني: قيمة بهجة المجالس وأهميّته، والمحور الثالث: صنعة ابن عبد البر بالشّعر الجاهليّ في الكتاب: استشهادًا، وتوثيقًا، وشرحًا، وتتبعًا للمعاني وتأصيلها، واستحسانًا، وتأثرًا. ثم جاءت الخاتمة والتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع.

المحور الأوّل: مكانة ابنِ عبدِ البَرّ

الفقيهُ أبو عمرَ، يوسفُ بنُ عبدِاللهِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ البَرّ بنِ عاصمٍ، النَّمَرِيُّ، الأندلسيُّ، القرطبيُّ،المالكيُّ(368-463ه)،الإمامُ العلّامة، وحافظُ المَغرب، وشيخُ الإسلام، صاحب التصانيف الفائقة، سيرته معروفة في المغرب والمشرق، وجلّ كتب التراجم التي جاءت من بعده-بالطبع- ترجمت له ولآثاره وتواليفه؛ فهو-كما ذكر الحميديّ(-488ه) في جذوته: "فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات، وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، كثير الشيوخ،...، سمع من أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها، ومن الغرباء القادمين إليها. وألّف مما جمعَ تواليفَ نافعة سارتْ عنهن وكان يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي رحمة الله عليه"(الحميديّ، 2008م، ص 544). وذكر الحميديّ كثيرًا من شيوخه وجماعات ذكرها في أبواب كتابه مفرقة.

وذكر الحميدي من مجموعات ابن عبد البرّ: كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، سبعون جزءًا. وينقل الحميديّ قول أبي محمد عليّ بن أحمدَ (ابن حزم) في كتاب التمهيد بأنه " كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسنُ منه!"(الحميديّ، 2008م، ص545). ومنها: كتاب في الصحابة سماه: كتابَ "الاستيعاب" في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة، رضي الله عنهم، والتعريفِ بهم، وتلخيص أحوالهم، ومنازلهم، وعيون أخبارهم، على حروف المعجم، اثنا عشر جزءا" (الحميديّ، 2008م، ص545)، ...، و "كتابُ بهجةِ المَجالس وأنس المُجالس بما يجري في المذاكرات من غرر الأبيات ونوادر الحكايات"، مجلدان، وغير ذلك من تواليفه"(الحميديّ، 2008م، ص546). وذكر الحميدي لابن عبد البرّ خمسة عشر مؤلّفًا. وقال الحميدي عن ابن عبد البر:" وقد لقيناه وكتب لنا بخطه في فهرِسْةِ مسموعاته ومجموعاته، مجيزا لنا وكاتبا إلينا بجميع ذلك كله" (الحميديّ، 2008م، ص546).

كان-رحمه الله-شديد العناية بالرّواية، قال ابن خاقان(529ه) في مطمحه في ابن عبد البَرّ: "إمام الأندلس وعالمها، الذي التاحت به معَالِمُها، صحَّح المَتن والسَّند وميّز المُرسل من المُسند، وفرّق بين الموصول والقاطع، وكسا المِلَّة منه نورٌ ساطع، حصر الرّواة، وأحصى الضعفاء منهم والثقات، وجدّ في تصحيح السقيم، وجدّد منه ما كان كالكهف والرقيم،...، وله فنون هي للشريعة رِتَاج، وفي مفرق الملّة تاج، أشهرت للحديث

ظُبِي، وفرعت لمعرفته رُبَى، وهبّت لتفهمّه شمالاً وصبا، وكان ثقة، وكانت الأنفس على تفضيله متّفقه، وأما أدبه فلا تُعبَر لُجَّتُه، ولا تُدحَضُ حُجَّته"(ابن خاقان، 1983م، 1/294-295، وينظر المقّريّ، 1968م، 4/29-).

وكان –رحمه الله- راوية ثقة، يروي عنه العلماءُ الشعر، والتواليف، ولا أدلّ على هذا الأمر من

قول ابن بسام(542ه) في الذخيرة، بأنّ له "لواء سَبْق، ولسانُ صِدْق، وكفى (به) علَمًا لا يخفى، ورَحما من العلم لا تجفى، وتواليفه اليوم تيجان رؤوس العظماء، وأسوة العلم والعلماء (ابن بسام، 1979م، 1/3/125).

وقد أجمع المؤرّخون وأصحاب التراجم على تبجيل ابن عبد البَرّ بعبارات من مثل:"واحد دهره"، و"أحفظ أهل المغرب"، وما إلى ذلك من عبارات التبجيل والرّفعة والسموّ، يقول فيه ابن بشكوال(-578ه) صاحب الصّلة: "إمام عصره، وواحد دهره...لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البَرّ في الحديث...، أحفظ أهل المَغْرب" (ابن بشكوال، 1989م، 2/973-974، ترجمة رقم 1513). ويقول فيه الضّبّيّ(-599ه) في بغية الملتمس: "قديم السّماع، كبير الشّيوخ" (الضبي، 1989م، ص660). وذكر الضبي في بغيته شيوخه ومن روى عنه وتواليفه(ينظر الضبّيّ، 1989م، ص659-661). وفيه يقول ابن سعيد(685ه) صاحب المُغرب:"الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النَّمريّ إمام الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث" (ابن سعيد، 1955م، 2/407، ترجمة رقم 607).

ويقول فيه الذهبيّ(-748ه) في سير أعلام النبلاء: "الإمام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، ...، أدرك الكبار، وطال عمره وعلا سنده، وتكاثر عليه الطّلبة، وجمع وصنّف، ووثّق وضعّف، وسارت بتصانيفه الرُّكبان، وخضع لعلمه علماءُ الزّمان" (الذهبيّ، 2001م، ج18/ص154). وكان ابن عبد البر قد "جلا عن وطنه، فكان في الغرب مدة، ثم تحوّل إلى شرق الأندلس، فسكن دانية، وبلنسية، وشاطبة وبها توفي...، (الذهبيّ، 2001م، 18/157) . وذكر جماعة أن أبا عمر ولي قضاء الأشبونة وشنترين في مدة المظفر بن الأفطس(الذهبي، 2001م، 18/159). كان إماما ديّنا، ثقة، متقنا، علّامة، متبحّرًا، صاحب سنة واتباع، وكان أوّلا أثريًّا ظاهريًّا فيما قيل، ثم تحوّل مالكيّا مع ميل بيّن إلى فقه الشافعيّ في مسائل، ولا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن. وكان موفقا في التأليف، معانا عليه، ونفع الله بتواليفه، وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب والخبر (الذهبي، 2001م، 18/157-158). وذكر الذهبي له كثيرًا من تواليفه، منها:" كتاب جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله، وغير ذلك من تواليفه. ولأبي عمر كتاب "الكافي في مذهب مالك. خمسة عشر مجلدا، وكتاب "الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو" ، وكتاب " التقصي في اختصار الموطأ"، وكتاب "الإنباه عن قبائل الرواة"، وكتاب "الانتقاء لمذاهب الثلاثة العلماء مالك وأبي حنيفة والشافعي"، وكتاب "البيان في تلاوة القرآن"، وكتاب "الأجوبة الموعبة"، وكتاب "الكنى"، وكتاب "المغازي"، وكتاب "القصد والأمم في نسب العرب والعجم"، وكتاب "الشواهد في إثبات خبر الواحد"، وكتاب "الإنصاف في أسماء الله"، وكتاب "الفرائض"، وكتاب "أشعار أبي العتاهية"، وعاش خمسة وتسعين عاما،...، مات أبو عمر ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر، سنة ثلاث وستين وأربعمائة واستكمل خمسًا وتسعين سنة وخمسة أيام، رحمه الله"(الذهبي، 2001م، 18/ 159-160)

ويقول فيه اليافعيّ: "أحد الأعلام، وصاحب التصانيف...، قيل: وليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة والدّين والنزاهة والتبحّر في الفقه والعربيّة والأخبار" (اليافعي، 1997م، ج3، ص 68).

وكان كثير الشيوخ سمع منهم، وكتب إليه علماء من المشرق. ذكر ابن بشكوال في الصلة عنه: "روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ، وعبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وأبي محمد بن المؤمن، وأبي محمد بن أسد، وأبي عمر الباجي، وأبي زكرياء الأشعري، وأحمد بن فتح الرسّان، وأبي عمر الطلمنكي، وأبي المطرف القُنازعي؛ والقاضي يونس بن عبد الله، وأبي الوليد بن الفرضي وغيرهم يطول ذكرهم. وكتب إليه من أهل المشرق أبو القاسم السّقطي المكي، وعبد الغني بن سعيد الحافظ، وأبو الفتح بن سَيبخَت، وأحمد بن نصر الداوودي، وأبو ذر الهروي، وأبو محمد بن النحاس المصري وغيرهم" (ابن بشكوال، 1989م، 2/973-974).

وقد ترك لنا ابن عبد البَرّ مكتبة ضخمة قيّمة في علوم الفقه والحديث والقراءات والتاريخ والسير والأنساب والجغرافيا، والاختيارات الأدبيّة ممثلة في بهجة المجالس. وذكر محقق البهجة في مقدمة تحقيقه ثلاثين مؤلّفا بين مطبوع ومخطوط وضائع لابن عبد البر، (ينظر البهجة، 1982م، 1/24-27).

المحور الثاني: قيمة بهجة المجالس وأهميّته:

استقى ابن عبد البَرّ مادة هذا الكتاب "بَهْجَةُ المَجَالِس وأُنْسُ المُجَالِس وشَحْذُ الذَّاهِنِ والهَاجِس" من عدد ضخم من المصادر، مثل: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحيّ، وكتب ابن قتيبة، خاصة عيون الأخبار والمعارف والشعر والشعراء، وكتب الجاحظ، خاصة البيان والتبيين والحيوان، وكتاب الصداقة والصديق لأبي حيّان التوحيديّ، وحماسة أبي تمام، والعقد لابن عبد ربه، ودواوين كثير من الشعراء الجاهليّين والإسلاميّين والعباسيّين وبعض الأندلسيّين، وينقل عن الطبريّ: تاريخه وتفسيره. ومن الملاحظ أن مصادره في غالبها مشرقيّة، التي تُعدُّ من أهمّ الأصول في التراث العربيّ، وعلوم العربيّة بعامّة، وفي فنون الآداب بخاصّة؛ وهذا ما يزيد من قيمة الكتاب العلميّة، ليصبح مهوى الأفئدة في موضوعه.

وما يزيد من قيمة الكتاب ما ذكره المؤلّف عند حديثه عن غاية من تأليف الكتاب، كما صرّح بها في المقدّمة بقوله: "وبعد: فإنّ أولى ما عني به الطالب ...، وأكدّ فيه عزمه، بعد الوقوف على معاني السنن والكتاب، مطالعة فنون الآداب، وما اشتملت عليه وجوه الصواب، من أنواع الحكم التي تحيي النفس والقلب، وتشحذ الذهن واللبّ، وتبعث على المكارم، وتنهى عن الدنايا والمحارم، ولا شيء أنظم لشمل ذلك كلّه، وأجمع لفنونه، وأهدى إلى عيونه، وأعقل لشارده، وأثقف لنادره؛ من تقييد الأمثال السائرة، والأبيات النادرة، والفصول الشريفة، والأخبار الظريفة، من حكم الحكماء، وكلام البلغاء العقلاء: من أئمة السلف، وصالحي الخلف، الذين امتثلوا في أفعالهم وأقوالهم، آداب التنزيل، ومعاني سنن الرسول، ونوادر العرب وأمثالها، وأجوبتها ومقاطعها، ومباديها وفصولها، وما حووه من حكم العجم، وسائر الأمم، ففي تقييد أخبارهم، وحفظ مذاهبهم، ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها، واتباع آثارهم واقتفائها". (البهجة، 1982م، 1/ 36).

ويقول: "وقد جمعت في كتابي هذا من الأمثال السّائرة، والأبيات النّادرة، والحكم البالغة، والحكايات الممتعة في فنون كثيرة وأنواع جمّة، من معاني الدّين والدّنيا، ما انتهى إليه حفظي ورعايتي، وضمّته روايتي وعنايتي، ليكون لمن حفظه ووعاه، وأتقنه وأحصاه زينًا في مجالسه، وأنسًا لمجالسه، وشحذًا لذهنه وهاجسه، فلا يمرّ به معنى في الأغلب مما يذاكر به، إلا أورد فيه بيتًا نادرًا، أو مثلاً سائرًا، أو حكاية مستطرفة، أو حكمة مستحسنة، يحسن موقع ذلك في الأسماع، ويخفف على النفس والطّباع، ويكون لقارئه أنسًا في الخلاء، كما هو زيْن له في الملاء، وصاحبًا في الاغتراب، كما هو حَلْي بين الأصحاب" (البهجة، 1982م، 1/ 36).

وقسّم المؤلفُ كتابَه إلى عدد من الأبواب بلغت مئة واثنين وثلاثين بابا: كالأدب، والاعتذار، والمدح، والشجاعة، والشكر على المعروف، والعتاب، والظلم والجور، ووصف النساء، ...، وكلّ منها يضمّ معنى من معاني الدّين أو الدّنيا، ثم يفتتح الباب بحديث شريف إن تيسّر، وفي بعض المواضع بآية قرآنية، ثم يورد أشعارًا للعرب وحكمها – خاصة لشعراء مقلّين في الجاهليّة والإسلام في المشرق والمغرب-، أو ما أثر عن غيرهم من العجم والروم مما قيل في هذا المعنى وضده أو اتصل به، وأغلب ما يورده من الأشعار والأخبار هي للمشرقيين(وينظر البهجة، 1982م، مقدمة المحقق، ص 28). يقول ابن عبد البَرّ: "وجمعت في الباب ... المعنى وضده لمن أراد متابعة جليسه فيما يورده في مجلسه ولمن أراد معارضته بضده في ذلك المعنى بعينه، ليكون أبلغ وأشفى وأمتع. وقد قرّبته، وبوّبته ليسهل حفظه، وتقرب مطالعته، وافتتحت أكثر أبوابه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم تبركًا بتذكاره، وتيمنًا بآثاره"(البهجة، 1982م، ص36)، ولعلّه لم يبتعد كثيرًا عن منهج ابن قتيبة في عيون الأخبار وابن عبد ربه في العقد. وكان أثره في طريقته في تتبع المعاني واضحًا في منهج الذخيرة لابن بسام.

وقد ظهرت المعايير النقديّة التي اعتمدها ابن عبد البرّ في كتابه في ميله الشّديد إلى العبارات المهذبة، والألفاظ العفيفة؛ وهذا يتماشى مع الانتخابات الخلقيّة، وحرص على استقصاء المعنى، واستشهد عليه بأمثلة كثيرة شعرًا ونثرًا، مع تكملة الشواهد التي وردت في المصادر الأخرى إن كانت لها مناسبة بالمعنى بإيراد بعض الأبيات قبلها أو بعدها. كما كان ينقد بعض الأخبار والرّوايات ويعلّق عليها ويبدي رأيه فيها(وينظر البهجة، 1982م، مقدمة المحقق، ص 30).

وكان ابن عبد البر يتتبع المعاني المشتركة في النثر والشعر عند الشعراء والكتاب في العصور المتعاقبة، وكثيرًا ما كان يبتدئ بالجاهليين، أو يختم بشعر جاهليّ فيه معنى جامع مستحسن، أو يشير إلى أسبقيتهم في إيراد المعنى ويمتدح أشعارهم، وقد يستحسن هذه المعاني، ويصرح أحيانا بهذا الاستحسان تماشيا مع معاييره الخلقية في انتخاب المعنى الأسمى، وقد يشارك هو نفسه الآخرين في هذه المعاني ويفيد من معانيهم في شعره.

وتكفي شهادة ابن سعيد(-685ه) صاحب المُغرب في كتاب بهجة المجالس؛ إذ يقول عن ابن عبد البَر: "وانظر إلى آثاره تغنك عن أخباره... مع أنه في الأدب فارس، وكفاك دليلا على ذلك كتاب بهجة المجالس" (ابن سعيد، 1955م، 408/2).

المحور الثالث: صنعة ابن عبد البَرّ بالشّعر الجاهليّ في الكتاب:

ولابن عبد البَرّ اهتمام واضح في كتابه بالشّعر الجاهليّ: استشهادًا، وتوثيقًا، وشرحًا، وتتبعًا للمعاني وتأصيلها، واستحسانًا، وتأثرًا.

1. الاستشهاد بالشّعر الجاهليّ

يُكثرُ ابنُ عبد البَرّ في كتابه البهجة من الاستشهاد على المعاني بالشعر الجاهليّ لشعراء مشهورين ومغمورين، ولمن لم يُعرف بإنشاد الشعر، من مثل: المُهَلْهِل (البهجة، 1982م، 479/1)، وامرئِ القيسِ(1/ 59 ، 82 ، 188 ، 210 ، 227 ، 469-470 ، 2/ 50)، وعَلْقمةَ بنِ عَبَدَةَ (51/2)، والسّمَوْألِ(480/1)، وطَرَفةَ(80/1 ، 654 ، 677)، وعمرو بن هند(327/2)، وأوْسِ بنِ حَجَرٍ (238/1-239)، وزهيرِ ابن أبي سُلْمَى (1/ 56 ، 222 ، 365 ، 657 ، 239/2) ، وعَبيدِ بنِ الأبْرصِ (1/ 171) ، والحارثِ بنِ حِلِّزة (1/ 187 ، 476)، وعنترةَ (315/1 ، 469 ، 477)، والنابغةِ الذبيانيّ(1/ 655)، والفِنْدِ الزّمّانيّ(477/1)، وبنتِ المنذرِ بنِ ماءِ السَّماءِ(477/1)، وأُحَيْحةَ بنِ الجُلاحِ (81/1 ، 213)، والأضْبَطِ بنِ قُرَيْعٍ (177/1 ، 309/2) ، وأبي الطِّمْحانِ الأَسَدِيّ(1/ 755) ، ودُرَيْدِ بنِ الصِّمَّةِ (476/1)، والمُتلمّسِ الضُّبَعِيّ (1/ 198)، وبِشْرِ بنِ أبي خازمٍ الأَسَدِيّ(1/ 307)، وحاتمٍ الطائيّ (1/ 197 ، 234 ، 794)، والمُثَقِّبِ العَبْديّ (1/ 103)، وأبي دُؤَادٍ الإيادِيّ(1/ 660)، وعَديّ بن زيد(263/2، 326)، وتأبط شرًّ(652/1)، وعُرْوةَ بنِ الوَرْدِ(1/ 199، 208)، وسلامة بن جندل(186/2)، وأميّةَ بنِ أبي الصّلْتِ (202/1 ،322 ، 594 ، 774 ، 257/2)، والأعشى ميمونِ بنِ قيْسٍ (1/ 222 ، 2/ 51)، وقيسِ بنِ الخَطيمِ (1/ 542)، وحَرِيمِ بنِ مالك(132/1) ، وغيرِهم، ولمخضرمينَ، مثلَ:

لَبيدِ بنِ ربيعةَ(1/ 124 ، 197 ، 587، 2/ 233، 238) ، وربيعةَ بنِ مقرومٍ الضَّبّيّ(1 / 479) ، والخنساءِ(1/50 ،468 ،476)، والشَّمّاخ (1/ 46) ، والنّمرِ بنِ تَوْلبٍ(1/ 62 ، 171 ، 202، 237/2)، وحسّانَ بنِ ثابتٍ(1/56، 58 ، 202)، والحطيئةِ(1/111 ، 196 ، 311/2)، وضابئ البرجميّ(359/2، 366)، وكعبِ بنِ زُهيْرٍ(1/ 223 ،315/2)، وابن مُقْبل(222/2، 229)، وغيرِهم.

وأراد ابن عبد البَرّ أن يجمع ما تشتت مما قاله الشعراء والحكماء في معنى من المعاني، كما جاء في النساء وصفاتهن، فيروي أشعارًا للغزال ولطفيل الغنويّ ولبعض الأعراب ولامرئ القيس وللأعشى ولعلقمة الفحل ولغيرهم، "فقال الغزّال:

إن الفتاةَ وإن بَدَا لك حبُّها فبقلبها داءٌ عليكَ دفينُ
وإذا ادّعين هوى الكبير فإنّما هو للكبير خديعةٌ وقُرُونُ
وإذا رأيتَ الشيخَ يهوىَ كاعبًا فَعَلَيْه من درك القُرُون دُيُونُ

وقال طفيل الغنويّ:

إنّ النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ معًا منها المُرَارُوبعضُ المرّمأكولُ

ولبعض الأعراب:

عجوزتُرَجّي أن تكونَ صبيةً وقد شابَ منها الرأسُ واحدودب الظهرُ
تَدُسُّ إلى العطار ميرةَ أَهلِهَا وَهَلْ يصلح العطارُ ما أفسد الدّهر؟

وقال امرؤ القيس:

أراهُنّ لا يُحْبِبْنَ من قلّ مالُه ولا مَنْ بدا في عارضَيْهِ مَشيبُ

وقال آخر:

كَفَاكَ بالشيب ذنبًا عند غانيةٍ وبالشَّبَابِ شفيعًا أيُّها الرَّجُلُ

وقال الأعشى:

وأرى الغواني لا يُواصلن امْرَءا فقد الشبابَ وقد يَصِلْنَ الامْرَدَا

وقال علقمة بن عبدة:

فإن تسألُوني بالنساءِ فإنّني بصيرٌبأدواء النساءِ طبيبُ
إذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلّ مالُه فليس له من وُدِّهِنّ نصيبُ
يُرِدْنَ ثراءَ المالِ حيثُ علمنَهُ وشرخُ الشبابِ عندَهُنّ عجيبُ"(البهجة، 2/50-51)

وفي باب وصف النساء بالحسن والرقة، وما يُحمد من نعوتهن، ووصف منطقهن (البهجة، 2/5-)، يستشهد بأبيات ومقطعات في أوصاف النساء: الخدود والحواجب والشعر والوجه والأنف والصدر والطول والساقين والمنطق، عدا بعض الصفات المعنوية، لشعراء جاهليين وإسلاميين وعباسيين وأندلسيين(البهجة، 2/8-)، من مثل الأخطل والقطامي والراعي وجِرَان العَوْد وبشار وابن الرومي وامرئ القيس وحسان وحميد بن ثور وعمر بن ربيعة والحسن بن هانئ ويوسف ابن هارون الرمادي وغيرهم من الشعراء ،وربما يأخذ الشعراء بعضهم عن بعض.

وينقل ابن عبد البّر عن بعض حكماء أهل الأدب قوله في كمال حسن المرأة يقول هذا الحكيم: "كمال حسن المرأة أن تكون أربعة أشياء منها شديدة البياض، وأربعة أشياءٍ شديدة السواد، وأربعة أشياء شديدة الحمرة، وأربعة أشياء مدورة، وأربعة واسعة، وأربعة ضيقة، وأربعة رقيقة، وأربعة عظيمة، وأربعة صغارًا، وأربعة طيبة الريح. فأما الأربعة الشديدة البياض. فبياض اللون، وبياض العين، وبياض الأسنان، وبياض الظفر. وأما الأربعة الشديدة السواد، فشعر الرأس، والحاجبين، والحدقة والأهداب. وأما الشديدة الحمرة: فاللسان، والشفتان، والوجنتان، واللثة. وأما المدورة: فالرأس، والعين، والساعد، والعرقوبان. وأما الواسعة: فالجبهة، والعين، والصدر، والوركان. وأما الضيقة: فالمنخران، والأذنان، والسرة، والفرج. وأما الصغار: فالأذنان، والفم، واليدان، والرجلان. وأما الرقاق: فالحاجب، والأنف، والشفتان، والخصر.

وأما الطيبة الريح: فالأنف، والفم، والأبط، والفرج. وأما العظيمة: الهامة، والمنكبان، والأضلاع، والعجز" (البهجة، 2/11-14).

ليخلص إلى إجمال هذه الصفات المثالية المعدومة في الواقع ، فيقول:"أنشدني أبو القاسم محمد بن نصير الكاتب لنفسه:

لَثَاتُك ياقوتٌ وَثَغْرُك لُؤْلؤ وريقُك شهدٌ والنَّسيمُ عَبيرُ
وخدُّكَ وردُ الرَّوضِ والصّدغ عَقْربٌ وطرْفكَ سحرٌوالمجسُّ حريرُ
وشعرُكَ ليلٌ فاحُم اللونِ حالكٌ ووجهُكَ بدرٌتحت ذاكَ مُنِيرُ
و أنفُك من دُرّمذَابٍ مركّبٌ وجيدُك جيدُ الظّبْيِ وهو غريرُ
وصدرُك عاجٌ أبيضُ اللون مشرِقٌ ورُمّانُ كافورٍعليه صَغِيرُ
ومن فضةٍ بيضاءَ كَفّاك صِيغَتَا ولكنْ بمحمرّ العَقِيق تشيرُ
وقدُّك غصنٌ حين هبَّت به الصَّبا وردْفكَ دعصٌ للرمال وثيرُ
وتخطو على أنبوبتين حَكَاهما من النخل جُمَّارٌيجذُّ قشيرُ

وتحتهما مشطان رَخْصانِ دَلّــها عُـقُولَ ذوي الألْبَابِ حين تدورُ

ودَلُّكَ سحرٌيَخْلِسُ العقل فاتــنٌ ولـفظُك دُرٌّإن نطقت نثيــرُ

فمالك في الدُّنيا مـن الناسِ مُشْبهٌ ولا لَكَ في حوُرالجنان نظيـرُ(البهجة، 2/16-17).

ثم يعقّب ابن عبد البر على هذا الشعر بقوله: "وهذا الشعر من أحسن ما قاله متقدّم أو متأخّر في عموم وصف المرأة وأجمعه وأطبعه إن شاء الله تعالى، على أن هذا الوصف معدوم" (البهجة، 2/16-)، وهذه الصفات المجموعة لا نعدم وجودها –جلّها-في الشعر الجاهليّ، بَلْهَ التشبيهات، ولا أدلّ على ذلك من الاطّلاع على شعر الغزل والنسيب في دواوين الشعراء الجاهليّين، والمقدّمات الغزلية في القصائد الجاهليّة الطوال بخاصّة، وغزل امرئ القيس بالأخصّ، فهو إمام الشعراء وقدوتهم وحامل رايتهم في هذا الباب.

2. توثيق الشعر الجاهليّ:

يذكر ابن عبد البرّ اختلاف العلماء في رواية بعض أشعار الجاهليين، من ذلك: يروي لعروة ابن الورد شعرًا في "باب المال حمدًا وذمًّا" قوله:

ومنْ يكُ مثلي ذا عيالٍ ومقترًا مـن المال يطرحْ نفسَه كلَّ مطرحِ

ليبلُغَ عذراً أو يصيبَ غنيمةً ومبلـغُ نفسٍ عـذرَها مثلُ مُنْجِـحِ

فيعقب بقوله: "هذان البيتان أنشدهما ابن قتيبة لأوس بن حجر، وخالفه حبيب وغيره فأنشدوهما لعروة" (البهجة، 199/1). وابن عبد البرّ هنا ينقل رواية لابن قتيبة تخالف رواية حبيب وغيره في نسبة بيتي الشعر. وسار على هذا النهج في توثيق الشعر الجاهليّ في جلّ ما ورد في كتابه.

وقد لا يذكر صاحب الرواية ويكتفي بالفعل المبنيّ للمجهول: "ويُقال" إنها لفلان، وقد يثبت الشعر لشاعر جاهليّ من دون ذكر من يرويه، ثم يكتفي بقوله "ويُروى" في شعر غيره، أو "قيل" لغيره، مثل قوله :"وقال دريد بن الصمّة، ويقال : إنها لعمرو بن معدي كرِب"(البهجة، 476/1) ثم يورد البيتين.

ويقول قبل إيراده البيت:

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهنّد

"من شعر طرفة، ويروى في شعر عَدِيّ بن زيد"(البهجة، 782/1)

"ولرجل من بني قريع، وقيل: إنها لحاتم الطائيّ:

متى مايرالنَّاس الغنيَّ وجــاره فقيرٌيقولوا عاجزٌوبليـدُ

وليس الغنى والفقرُمن حيلة الفتى ولكن أحاظٍ قسّمت وجُـدودُ

وكائن رأينا من غنيٍّ مذمَّـــمٍ وصعلوك قومٍ بادَ وهو حميد"(البهجة ، 189/1)

ومن مظاهر اهتمامه بالتوثيق أنه كان ينسب-أحيانا- الروايات إلى أصحابها من العلماء الثقات، ومن عباراته في التوثيق: " قال المفضل الضبّيّ لأعرابيّ..." (البهجة، 1/ 71). "وروينا عن أبي حاتم السّجستانيّ ..."(البهجة، 68/1)، "عن الأصمعيّ قال ..." (البهجة، 78/1) ، "وذكر الأصمعيّ..." (البهجة، 79/1)، " وروى الرّياشيّ عن الأصمعيّ قال..."(البهجة، 119/1)، "وذكر عمرو بن بحر عن الأصمعيّ، قال ..." (البهجة، 120/1) ، " قال الأصمعيّ..."(البهجة، 1/ 122،) "عن الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء"(البهجة، 1/ 183)، "أنشدني أبو حاتم عن الأصمعي ..."(البهجة 140/1)، "وأنشد ابن الأعرابي ..."(البهجة، 51/1)، " ذكر الخشنيّ عن أبي حاتم عن الأصمعيّ، قال..."(البهجة 175/2)، " قال أبو عبيد (القاسم ابن سلام (-223 أو234هـ) ..."(البهجة، 175/2)، " قال أبو عمرو بن العلاء..."(البهجة، 320/2)، " وقال أبو عبيدة..."(البهجة 226/2)، "وذكر المبرد قال..."(البهجة، 232/2)، " ذكر ابن الأنباري عن ثعلب عن ابن الأعرابيّ قال : كانت العرب ..."(البهجة، 242/2)، "وذكر أبو الحسن الأخفش، قال: أنشدني أبو العباس ثعلب ..."(البهجة، 242/2). وكان ابن عبد البَرّ مثل سلفه ابن عبد ربّه في عقده قد تخفّف من الإسناد في كثير مما يروي.

3. شرح الشعر الجاهليّ:

ويشرح ابن عبد البر–أحيانًا- بعض الأشعار الجاهلية ويعلّق عليها، وقد يوجه المعاني، ويؤصلها، وقد يبين التشبيهات الواردة في الأشعار، فحين يذكر الغول، ثم الحيّات يتمثل بقول أميّة ابن أبي الصّلت(في ثمانية أبيات)، منها:

"والحيةُ الذكرُالرّقْشاء أخْرجَــها مِن جُـحرها أَمَناتُ الله والقَسمُ

إذا دعا باسمها الإنسانُ أو سمـعتْ ذاتَ الإله أتتْ في مَشْيها رَزَمُ

إذا دعين بأسماءٍ أجبنَ لـهـــا لنافثٍ يفتديه الله والكـــلم

فكيفَ يأمَنها أمْ كـيف تَألفُـــهُ وليس بيْنهما قُربى ولا رحــمُ

"فإنه يقول: إنها خرجت لاستحلافه إياها، لا لرحمٍ بينها ولا نسب، وقد أوضحنا في كتاب "التمهيد" أن من الحيّات صنفان من الجن، وأن منهم من أسلم، فغير نكير أن يخضع لذكر الله وأسمائه"(البهجة، 2/ 179-180).

وفي باب اختلاف الهمم في أنواع المال يستشهد بقول امرئ القيس:

"لنا غنمٌ نُسَوِّقُها غِـــزارٌ كأنّ قُرون جِلَّتِـها العِصِيُّ

فإنّه أراد أنها كانت مِعْزى، لوصفه قرونها بالعصيّ، وأما قوله:

فتملأ بيْتنا إقْطاً وسَمْنًا وحسبُك من غنًى شِبَعٌ ورِيُّ

فإنه زعم بعضهم أن الإقط لا يكون إلا من لبن البقر، وقالوا: المعزى أكثر لبنًا، وأكثر سمنًا وزبدًا"(البهجة، 128/1).

وقال عروة بن الورد:

أليسَ ورائي أنَ أَدِبَّ على العصا فَيَـأْمَنَ أعدائي ويسْأَمَني أهْلي

رَهينةَ قَعْر البيت كـــلَّ عشيّةٍ يُطيفُ بي الوِالْدانُ أَهْدِجُ كالرَّأْلِ

شبه هَدَجان الشيخ الضعيف في مشيه بهدجان الرأل، والرأل: ولد النعام والجميع: رِئال ورِئْلان"(البهجة، 239/2).

4. تتبع المعاني وتأصيلها

يشير ابن عبد البرّ إلى أسبقيّة الجاهليّين إلى بعض المعاني:"قال أبو عمرو بن العلاء: أول شعر قيل في ذمّ الدنيا، قول يزيد بن حَذَّاق العبديّ:

هل للفتى من بنات الدّهر من راقِ أم هل لهُ من حُسام الموت من واقِ

قد رجَّلوني وما بالشَّعر من شَعَثٍ وألبسوني ثياباً غيرَ أخـــــلاق

ورفَّعوني وقالوا أيُّـــــما رجلٍ وأدْرجوني كأنّي طَيَّ مخـــــراق

وأرسلوا فتيةً من خيرهم حَسَبـــاً ليسندوا في ضريح القبر أطبـــاقي

وقسَّموا المال وارْفَضَّتْ عوائدهم وقال قائلهم مات ابن حـــــذاقِ

هــوّن عليـك ولا تُولَعْ بإشفاقِ فإنـما مالـنا للوارث الباقـــي" (البهجة، 322/2، وابن حذاق شاعر جاهليّ قديم عاش زمن عمرو بن هند. والأبيات في العقد لابن عبد ربه ابن عبد ربه، 1999م، 240/3-241).. ومن الملاحظ أن هذه الأبيات وردت في كثير من المصادر الأدبية التي اعتمدها ابن عبد البر كعيون الأخبار والشعر والشعراء والعقد الفريد وغيرها من المصادر.

ويتتبع ابن عبد البَرّ أقوال الجاهليّين والمخضرمين في الصّبر على النزال: فيستشهد للشاعر الجاهليّ مُهلهل في قوله:

لَم يُطيقوا أَن يَنزِلوا وَنَزَلنا وَأَخو الحَربِ مَن أَطاقَ النُزولا

وقال ابن مَقروم الضّبّيّ:

فَدعوا نَزالِ فَكُنتُ أَوَّلَ نازِلٍ وَعَلامَ أَركَبُهُ إذا لَم أَنزِلِ(البهجة، 479/1).

ويتتبع ابن عبد البَرّ أقوال الشعراء في موضوعات قلّ الحديث فيها، كوصف البقّ والبعوض، فيستشهد بشعر لسويد بن منجُوف العَبْدي، وهو جاهليّ قديم، فيتبعه بقول بعض الشعراء المشارقة ويستشهد بشعر له ولغيره من شعراء بلنسية(البهجة، 2/ 103 – 105).

ولم يقتصر على تتبع الأشعار، بل يتتبع الأقوال النثريّة أحيانًا، فيروي ابن عبد البر أقوالا لبعض الشعراء الجاهليين، فهو يروي عن المدائنيّ أنه قال: " ذكر المدائنيّ قال: قيل لامرئ القيس: ما أطيبُ عيشِ الدّنيا؟ فقال:بيضاء رُغْبُوبة، بالطّيب مَشْبوبة، باللحم مَكروبة. وسئل الأعشى: أيّ العيش ألّذ؟ فقال: صَهْباء صافية، تمزجها ساقِية، من صوب غادية. وسئل طرفة، فقال: مَطعمٌ شهيّ، ومَلبس زهيّ ومركب وَطِيّ، وقال غيره:..(شعرًا) "(البهجة، 120/1).

وقد يأخذ بعض الشعراء بعض معاني الجاهليين، فيشير ابن عبد البر إلى هذا الأخذ، ظنًّا وتأكيدًا؛ ففي باب الكِبَر والهَرَم(البهجة، 223/2-)، يبدأه ابن عبد البر بالآية القرآنية الكريمة:"وَمَنْ نُعمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ"(سورة يس، الآية68)، ثم يتبعها بالحديث الشريف:"اللهمّ إني أعوذ بك أن أُردَّ إلى أرذل عُمُر"، ثم يستشهد بخمسة أبيات لأنس بن مُدرك الخَثعميّ، وبشعر لتميم بن مقبل العجلانيّ، ولشعراء من مختلف العصور، وبشعر للبيد، والنمر بن تولب، وحُميد الثوريّ، ويستشهد مرة ثانية للبيد:

"أليس ورائي إن تراخت منيتـي لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأبـــي كلما قمت راكـع

وحين يستشهد لأبي النجم العجليّ:

إنَّ الفتى يُصبح للأسقامِ كالغَرضِ المنصوبِ للسّهامِ

أخطأَ رامٍ وأصاب رامِ

يقول: "وأظنه أخذه من قول زهير:

رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ ومن تُخطئْ يُعَمّرْ فَيَهرِمِ"(البهجة، 238/2-239). ويستكمل ابن عبد البر بالاستشهاد على معنى الكِبر والهَرَم بشعر أعرابيّ، وبشعر لعروة بن الورد، ولآخرين.

ويقول ابن عبد البر في موضع من بهجته:"وقال أعشى همدان(أموي):

أبلـــغْ يزيدَ بني شيبانَ مَأْلُكَة أنّ الكتائب لا يُهزمن بالكتبِ
إنّ الوعيدَ بظهر الغيْـب مَعجَزةٌ، فإن أردتَ قتالَ القوم فاقترب

من ها هنا والله أعلم أخذ حبيب:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حدّه الحدّ بين الجدّ واللّعب"(البهجة، 479/1).

أما في باب الظلم والجَوْر(البهجة، 361/1)، الذي يفتتحه بآيتين من القرآن الكريم في تحريم الظلم، ويستشهد بكلام من صحف إبراهيم، ويستشهد بحديثين شريفين، ويذكر كثيرًا من الأمثال والحكم وأقوال الحكماء، جاهليين وغيرهم، ويشرح -أحيانًا- قصّة بعض الأمثال الجاهلية التي أوردها، وما قيل فيها من أقوال، ويتمثل بأشعار الجاهليين وأشعار شعراء من مختلف العصور، ثم يستشهد ابن عبد البَرّ بقول زهير بن أبي سلمى:

وَمَن لا يَذُد عَن حَوضِهِ بِسِلاحِهِ يُهَدَّم وَمَن لا يَظلِمِ الناسَ يُظلَمِ

ويعقب بقوله:"أخذه ابن دريد فقال:

مَن ظَلَمَ الناسَ تَحامَوا ظُلمَهُ وَعَــزَّ عَنهُم جانِباهُ وَاحتَمى"(البهجة، 1/ 365)

وابن عبد البَرّ يطبّق مقاييس خلقية ودينيّة ترفض مثل هذه المعاني-مثل معاني زهير وابن دريد-، كما يظهر في تعليقه: "وهذه الأخلاق أخلاق الفسّاق، ومن لم يتأدب بأدب القرآن، ولا استن بسنن الإسلام في الأخذ بالعفو والصفح والرحمة والرأفة"(البهجة، 1/ 366).

وقد لا يشير ابن عبد البر إلى الأخذ صراحة، بل يكتفي بالتمثل على المعنى الواحد من أشعار الشعراء، بقوله: فلان يقول، وقال فلان، فامرؤ القيس يقول:

"وهي هيفاءُ لطيفٌ خصْرُها ضخمةُ الثِّدْي وَلَمّا ينكسرْ

وقال المرار بن منقذ العدويّ(معاصر لجرير):

صَلْتَةُ الخَدّ طويـلٌ جـيدُها ضخمةُ الثّدْي ولَمّـا يَنْكَسِرْ"(البهجة ، 10/2)

5. استحسان أشعار الجاهليّين والإعجاب بها:

وكان لابن عبد البر تذوّق خاصّ يحدّد من خلاله عيون ما ورد في كلّ باب، وكان يصرّح كثيرًا بذلك، ويستحسن أشعارًا للجاهليّين، كقوله: " ومن عيون ما قيل في المدح نظمًا قول حسان...(البهجة ، 502/1) وروى شعرًا في صفة الطّعن لبنت المنذر بن ماء السماء، ولآخرين، وللفِنْد الزّمّانيّ قوله من الهزج:

وَطَعـنٍ كَفَــمِ الزِقّ غَــذا وَالزِقُّ مـــــلآنُ

ولعنترة قوله:

فشككت بالرّمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمُحرّم

"ومن أحسن ما قيل في صفة الطعن، قول الحارث بن حلّزة:

فرددناهم بِضَربٍ كَما يَخ رُجُ مِـن خُربَةِ المَزادِ الماءُ

وَفَعَـلنا بِهِم كَـما عَلِمَ اللَ هُ وَما إن للخائنينَ ذماءُ"(البهجة، 476/1 - "غذا " في بيت الفند يعني سال)

"ومن أحسن ما قيل في الصبر على الحرب قول نهشل بن حريّ بن ضمرة:

وبومٍ كـأنّ المصطلين بحرّه وإن لم يكن نارٌقيامٌ على الجمر

صبرنا له حتّى تقضّى و إنّما تفرّج أيـام الكريهـــة بالصّبر(البهجة ، 469/1، ونهشل بن حري بن ضمرة كان زمن النعمان بن المنذر).

ويتتبع ابن عبد البر المعاني في النثر والشعر؛ فتتبع قول بعض الأكاسرة لحاجبه" لا تحجب عني أحداً إذا أخذت مجلسي، فإن الوالي لا يحجب إلا عن ثلاث:عيٌّ يكره أن يطلع عليه، أو بخيل فيكره أن يدخل عليه من يسأله، أو ريبة. وقد نظم هذا كله محمود الوراق فقال...، وقد جمع منصور الفقيه هذا المعنى في أقل نظم، فقال:

وطول الحجاب مخبّرٌ عن عِيّ صاحبه وبخله
فإذا الفتى لـم يستبن هــذا تبيّن ضعفُ عقله

وأرفع من هذا قول زهير:

وَالسِتـرُدونَ الفاحِشاتِ وَمـا يَلقاكَ دونَ الخَيرِ مِـــن سِترِ"(البهجة، 270/1)

ويستحسن ابن عبد البَرّ أشعارًا لشعراء جاهليين في غير باب من أبواب كتابه، فيورد أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار، وقد ينقل أقوال العلماء الرواة كالأصمعيّ وخلف الأحمر، في ما استحسنوه من أشعار في هذا المعنى(ينظر البهجة، 492/1-).

وبلا شك فإن ابن عبد البَرّ القرطبيّ معجب بحكم الجاهليين وأمثالهم، وجاء هذا الإعجاب في كثير من أبواب الكتاب؛ ففي باب"حمْد اللسان وفضل البيان" تمثل بقول امرئ القيس:"وجرحُ اللِّسان كجرح اليدِ"(البهجة، 59/1). وفي باب"حمد الصّمت وذمّ المنطق" تمثل بقول طرفة بن العبد:

"وإنّ لسانَ المرء ما لم تكنْ لهُ حَصَاةٌ عــلى عَـوَراته لَدَليلُ"(البهجة، 80/1)

وبقول أحيحة بن الجلاح:

"الصمتُ أكرمُ بالفتى ما لم يكنْ عِيٌّ يَشِينُهْ

والقول ذو خَطَلٍ إذا ما لم يكنْ لُبٌّ يُعينُهْ" (البهجة، 81/1)

وبقول امرئ القيس بن حُجْر:

"إذا المرءُ لم يخزُنْ عليه لسانَهُ فليسَ عـلى شيء بِخزَّانِ"(البهجة، 82/1)

وتمثل في باب امتحان أخلاق الرجال، بقول تأبط شرًّا:

لَتقْرَعِنَّ عــليَّ السِّنَّ مِنْ نَدمٍ إذا تذكّرتِ يومًا بعضَ أخلاقي"(البهجة، 652/1)

وبقول النابغة الذبياني:

ولستَ بمُسْتَبْقٍ أخًــا لا تلمُّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجال المهذّبُ"(البهجة، 655/1)

وبقول زهير:

ومهما تكنْ عند امرئ مِن خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَمِ"(البهجة، 657/1)

وبقول أبي دؤاد الإياديّ:

إذا كنتَ مُرتادَ الــرجال لِنَفعهـمْ فَرِشْ والتمسْ نفعَ الذي بهمُ تَرْمي" (البهجة، 660/1)

ابن عبد البرّ معجب -عمومًا- بالحكم والأمثال، وليس أدلّ على ذلك من باب عقده في بهجته سماه:"باب من منثور الحكم والأمثال، منتقى مِن نتائج عقول الرجال"، مفتتحًا الباب بالحديث الشريف:"لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة"(البهجة، 187/2-198).

فابن عبد البرّ معجب بالشعر الحِكْمِي للشعراء الجاهليين؛ لما تضمنه من قيم سامية، واتسم به من السهولة والوضوح والمتانة وعدم التكلّف. ومن المعروف أنّ الشعر الجاهليّ يزخر بالقيم الإنسانيّة، والمعاني المهذّبة، والحكم والأمثال السائرة، هذه القيم والمعاني التي تنضوي تحت اسم المروءة العربيّة توافق أخلاق الفقيه التقيّ، فيحفظها ويتمثل بها في أبواب كتابه حيثما وافقت السياق.

فجاء في "باب من الأجوبة المُسكتة وحسن البديهة" قول زهير:

"ومن لا يكرّم نفسَه لا يُكرّم" "...ومن لا يتق الشتم يُشتَمِ"(البهجة، 97/1، ملفق من بيتين)

وقول المثقِّبُ العَبْديُّ:

"وكِلْمَةِ حاسِدٍ مـن غير جُرْمٍ سَمعتُ فقلتُ مُرِّي فانْفِذيني(البهجة، 103/1، انفذيني: جاوزيني)

وعابوها عـليَّ ولـــم تَعِبْني ولم يَعْرَقْ لها يَوْمًا جَبيـني

وما مِن شيمتي شَتْمُ ابنِ عمّي ولا أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتجيني

وذو الوجهين يَلْقانــي طَليقًا وليسَ إذا تغيَّبَ يَأْتليــني

بَصُرْتُ بِعَيْبِهِ فكففتُ عــــنه مُحافَظةً على حَسَبي ودِيني" (البهجة، 103/1)

وفي باب ذمّ السؤال وحمد ما جاء عن غير مسألة من النوال، يستشهد بأحاديث شريفة، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، وبأشعار من مختلف العصور، ومنها مقطوعة له من خمسة أبيات، منها:

"تَعَففُ المرءِ عن سؤالهْ وكسْبُهُ الــحِلَّ باحتيالهْ

-مروءةٌ وبالغٌ بـــها من يبلغها منتهى كمالهْ

ومَن يَصُنْ وجهه يزِنهُ صيانة الوجه من جمالهْ" (البهجة، 165/1-166)

"...، وقال النمر بن تولب(مخضرم):

لا تَغضَبَنَّ على امرئٍ في مالِهِ وعلى كرائم صُلْبِ مالك فاغضَب

وقال عَبيدُ بن الأبرص:

مَنْ يسألِ الناسَ يحرمـــــوهُ وسائـــلُ اللهِ لا يخيــب"(البهجة، 171/1)

وجاء في باب انتظار الفرج: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"انتظار الفرج بالصبر عبادة"، ويروى لأبي محجن الثقفيّ:...(شعر)، وقال الأضبط بن قريع(جاهلي قديم):

لكلّ ضيقٍ من الأمورِ سَعَهْ والمُسْيُ والصبحُ لا بقاءَ معَهْ " (البهجة، 177/1)

وجاء في باب الجَدِّ والحَدِّ(الجد: الحظوة والبخت والرزق، والحد: المنع والدفع): "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا مانعَ لما أعطى اللهُ، ولا مُعطي لما منعَ، ولا ينفع ذا الجَدِّ منه الجَدّ". قال أكثم بن صيفيّ: جَدّك لا كَدُّك.(البهجة، 186/1) ...، وقال خراش بن زهير:.. . وقال الحارث بن حلزة:

عِشْ بخيرٍ لا يَضِرْ كَ النَّوْكُ ما لاقيْتَ جَدًّا

والنوكُ خيرٌ في ظلا لِ الرزقِ ممن عاشَ كَدًّا" (البهجة، 187/1، النوك: الحمق)

وجاء في معنى: ليس الغنى والفقر من حيلة الفتى شعر لرجل من قريع أو لحاتم الطائي البهجة(البهجة، 189/1)، وفي معنى صون العرض بالمال، شعر لحاتم وللبيد وللشماخ(البهجة، 197/1). وفي معنى طلب المال وإصلاحه: شعر : للمتلمس(البهجة، 198/1)، ولعروة (البهجة، 199/1، و208 -209)، وللنمر بن تولب(البهجة، 202/1)، ولحسان(البهجة، 202/1)، ولأمية ابن أبي الصلت(البهجة، 202/1- 203)، ولامرئ القيس(البهجة، 210/1)، ولأحيحة بن الجُلَاح(البهجة، 212/1)

وجاء في باب الاقتصاد والرفق، وبعد الاستشهاد بآيتين من الذكر الحكيم عن الاقتصاد في الإنفاق، وبأحاديث شريفة، منها: قوله صلى الله عليه وسلم"ما عال من اقتصد"(البهجة، 217/1)، يستشهد بقول عمر بن الخطاب: "لا يقل مع الإصلاح شيء، ولا يبقى مع الفساد شيء"، وبقول المتلمِّس:

وإصلاح القليل يزيدُ فيهِ ولا يبقى الكثير مع الفَسادِ

وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"الرفق يمن، والخُرْق شُؤْم" (البهجة، 218/1)

وجاءت أشعار جاهلية كثيرة أعجب بها ابن عبد البَرّ واستحسنها، وفيها من الحكمة ما فيها، في أبواب كثيرة من كتاب البهجة، نشير هنا إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر: للطفيل الغنوي في باب عيون من المدح(البهجة، 505/1)، ولدريد بن الصِّمّة في باب عيون الذمّ(البهجة، 527/1)، وفي هذا الباب شعر لابن عبد البَرّ نفسه، ولقيس بن الخطيم في باب العقل والحمق(544/1)، ولزهير بن أبي سلمى في باب الحق والباطل قوله:

وإنّ أشعرَ بيتٍ أنت قائـلُهُ بيتٌ يُقالُ إذا أنشدتهُ صَدَقا" (البهجة 587/1)

ولأمية بن أبي الصّلْت في باب الحياء والوَقار(البهجة، 594/1)، ولعبيد بن الأبرص وللنابغة الذبياني في باب السيادة بالحِلْم(البهجة، 610/1، 614)، ولبلْعاء بن قيس، وأوس بن حَجَر في "باب حمد الحِلم وذم السفه"(البهجة، 619/1، 620)، وغير ذلك من الأشعار الحكميّة لشعراء جاهليين ومخضرمين في كثير من أبواب البهجة.

6. التأثر بالشعر الجاهليّ:

يشارك ابن عبدِ البَرّ في المعاني التي تدور على ألسنة الشعراء، جاهليين وغير جاهليين، من مثل "باب التحوّل عن مواطن الذلّ"(البهجة، 238/1-)، فقد "روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال:"لا ينبغي لمؤمن أن يذلّ نفسه"، قالوا: يا رسول الله، وكيف يذلّ نفسه؟ قال: "يتعرّض من البلاء لما لا يطيق". ثم روى أشعارًا في هذا المعنى لشعراء من مختلف العصور: لأوس بن حجر، والمتلمِّس، ومالك بن الريب، والمغيرة بن حَبْناء (أموي من أصحاب المهلّب ابن أبي صفرة)، وقيس ابن الخطيم، ومحمد بن حازم الباهلي(-215هـ)، وعلي ابن محمد بن بسام البغداديّ(-302هـ)، وأبي العتاهية، وأبي تمام، وابن المعتز، وأبي الفتح البستيّ، والمتنبي، ومحمود الوراق، وبشار بن برد، ويحيى بن الحكم الغزال، وغيرهم، وينشد شعرًا لنفسه.

فمما يرويه من شعر الشعراء الجاهليّين وبعض المخضرمين: لأوس بن حَجَر قوله(البهجة، 238/1):

أُقيمُ بدار الحَزْم ما دام حزمُها وأحرِ إذا حالَتْ بأنْ أتحوَّلا

ويروي للمتلمِّس قوله(البهجة، 238/1):

إنَّ الهوان حمــارُ البيت يألفه والحــرُّ يُنكره والفيل والأسدُ

ولا يقيم بدار الذُّلِّ يألفـــها إلاَّ الذَّليلان عَيْر الحيِّ والوتِدُ

هذا على الخسف مربوطٌ برُمَّته وذا يشجُّ فما يأوي لـــه أحدُ

ويروي للزبير بن عبد المطلب قوله(البهجة، 239/1):

ولا أقيمُ بـــدارٍ لا أشدّ بـــها صوْتي إذا ما اعْترتْني سَوْرةُ الغضبِ

ويروي لقيس بن الخطيم قوله(البهجة، 239/1):

وما بعض الإقامة في ديارٍ يعيشُ بهـــا الفتى إلاَّ بلاءُ

ويروي لمعن بن أوس قوله(البهجة، 240/1):

وفي الناس إن رثّتْ حبالُك واصلٌ وفي الأرض عن دار القِلى متحوَّلُ

وينشد لنفسه مقطوعة شعريّة على بحر الطويل، مفتتحا إياها بقوله:" ولي حين رحلتُ من إشبيلية:(البهجة، 243/1-244، وينظر: ابن خاقان،1983م، 295/1-296، والمقري، 1968م، 28/4):

وقائلةٍ مـالي أراك مُـرَحَّلا فقلت لها: صهْ واسمعي القولَ مُجْمَلا
تنكَّر مَـنْ كنَّا نُسرُّ بقـربه وعـــادَ زُعافًا بعدما كـان سَلْسَلا
وحُقَّ لجارٍلـم يُو افِقْه جـارُهُ ولا لاءمَتْه الـــدَّارُ أنْ يتـرحَّلا
بُليتُ بخفضٍ والمُقـام ببلـدةٍ طويـلا لَعَمْـري مُخْلِقٌ يُـورث البِلا
إذا هانَ حرٌّعند قـوم أتاهمُ ولـم ينـأَ عنهمْ كان أعمى وأجهلا
ولم تُضربِ الأمثالُ إلا لعالـمٍ ولا عُـوتب الإنسانُ إلا لِيَعْقـلا"

ويبدو أنّ ابن عبد البَرّ في شعره هذا متأثر بالشعر الجاهليّ، ويظهر هذا التأثر في الألفاظ والمعاني والمباني، والأساليب، كما يظهر في الأشعار التي سبقت مقطوعته الشعريّة التي تمثل بها هو في كتابه؛ فمعنى التحوّل عن مواطن الذلّ والهوان ومواطن السّوء، معنى قد كثر دورانه لدى الشعراء الجاهليين وبعض المخضرمين: الذين استشهد ابن عبد البر بشعرهم – ولدى غيرهم ممن لم يستشهد بهم، ومن ذلك: قول عبد بن قيس بن خُفاف البُرْجمي التميميّ، يوصي ابنه جُبيلا(الضبيّ، المفضليّات، 1964م، ص 385، ويروى البيت الأول لعنترة، ويروى لأوس بن حجر).

و اترُكْ مَحَلَّ السَّوءِ لا تَحلُل بِهِ وإذا نَـــبا بكَ منزلٌ فتحَـوَّلِ
وإذا افتقرتَ فلا تكن مُتَخَشِّعًا ترجو الفواضِلَ عندَ غيرِ المُفضِلِ

وقول ذي الإصبع العدوانيّ، يخاطب ابن عمّ له(الضبيّ، المفضليّات، ص 160).

إنّي لَعَمْرُكَ ما بابي بذي غَلَقٍ عَن الصَّديق ولا خَيْري بِمَمْنُونِ
ولا لسَاني على الأدْنَى بِمُنْطَلِقٍ بالفاحشَاتِ ولا فتكي بمأمُونِ
عَفٌّ يَؤُوسٌ إذا ما خفتُ من بلدٍ هُونًا فلستُ بِوَقَّافٍ على الهُونِ

وقول لبيدٍ من معلقته(الشنقيطيّ، 2001م، شرح المعلقات، ص 111)

أَوَلَمْ تكنْ تدري نَوارُ بأنَّني وصّالُ عَقدِ حَبائلٍ جَذّامُها
ترّاكُ أمكنَةٍ إذا لم أَرضَها أو يَعتَلِقْ بعضَ النفوسِ حِمامُها

والأصل في هذا امرؤ القيس في قوله(امرؤ القيس، 1984م، ص 118)

وإذا أَذِيتُ ببلدة ودَّعتُها إذ لا أقيمُ بغير دار مُقامِ

ويضع ابن عبد البَرّ معانيه في التحوّل عن مواطن الذلّ في قالب حواريّ جميل، وحتى هذا الأسلوب الحواريّ معروف لدى الشعراء الجاهليين، منهم الأعشى ميمون بن قيس في حواره مع ابنته التي تلومه على كثرة ترحلّه في البلاد مفتتحًا هذا الحوار بقوله(الأعشى، 1983م، ص101):

تقولُ بنتي وقـــد قرَّبْتُ مُرْتَحَـــلا يا ربِّ جنِّبْ أبي الأوصابَ والوجَعا
مهلا بُنيّ فإنّ المـــــرءَ يبعثُـــهُ هـــمٌّ إذا خـــالطَ الحيزومَ والضِلَعَا

خاتمة:

إنّ للشعر الجاهليّ الوارد في بهجة المجالس -بحدّ ذاته- قيمة؛ فهو المعين الذي يستقي منه الشعراء والأدباء في مختلف العصور، وتزداد قيمته لأنّ الذي تمثل بهذا الشعر ابن عبد البَرّ، العالم الجليل، وهو من علماء الحديث والفقه والسنة، وله قدره الكبير في الأندلس بل في المغرب العربي كلّه، وفي بلاد المسلمين كافّة.

وأثبتت هذه الدراسة مدى قيمة كتاب بهجة المجالس وأهميّته، ومدى اهتمام ابن عبد البر-الإمام القدوة- بالشعر الجاهلي في كتابه: استشهادًا، وتوثيقًا، وشرحًا، وتتبعًا للمعاني وتأصيلها، واستحسانًا، وتأثرًا؛ وبهذا أجابت عن أسئلة الدراسة.

وربما تعود قيمة الشعر الجاهليّ في أبواب الكتاب في اقتران هذا الشعر بنصوص الأحاديث النبويّة الشريفة-وفي بعض المواضع من الكتاب تقترن بآيات من القرآن الكريم-فكلّ حديث شريف في الغالب يتضمن قيمة إنسانيّة، وقد تضمّن هذا الشعر الجاهليّ الذي ورد تاليًا لنصوص الأحاديث الشريفة قيمًا إنسانيّة راقية، تصلح لكلّ زمان ومكان.

ويوصي الباحث بما يأتي:

أوّلا-الوقوف على المقاييس النقديّة التي اتبعها ابن عبد البر في اختياراته وتمثلاته بالشعر على المعاني المتنوّعة.

ثانيًا-الوقوف على القيم الإنسانية، والقيم الفنّيّة في الشعر الذي تمثل به صاحب البهجة.

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم.

- الأعشى الكبير(1983)، ميمون بن قيس، ديوانه، ط 7، شرح وتعليق محمد محمد حسين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ، 1403هـ
- ابن بسام الشنتريني(1979م)، أبو الحسن علي، (ت542هـ). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، 8 مجلدات، تحقيق إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1399هـ
- ابن بشكوال(1989م)، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، في جزأين متتابعي الصفحات، تحقيق إبراهيم الأبياري، ترجمة رقم 1513، القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط1، 1410هـ.
- الحميدي(2008)، أبو عبدِ اللهِ محمد بن فُتُوحِ بنِ عبدِالله الحُمَيْديّ(488هـ-)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس" ترجمة رقم875، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف و محمد بشار معروف، تونس ، دار الغرب الإسلاميّ، ط1، 1429هـ.
- ابن خاقان(1983)، الوزير الكاتب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسيّ الإشبيليّ (ت529هـ،1135م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، دار عمّار، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1403هـ
- الذهبيّ(2001م)، الإمام شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان(-748هـ)، سير أعلام النبلاء(24جزءًا)، ج18، مؤسسة الرسالة، 1422هـ .
- زهير بن أبي سلمى(2000)، ديوانه، شرح أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي، ط1، تحقيق ناصيف سليمان عواد، دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية"، بغداد.
- ابن سعيد(1955)، علي بن موسى(-685هـ)، المُغرب في حلى المَغرب، تحقيق شوقي ضيف، ترجمة رقم 607، دار المعارف، ط 3، مصر.
- الشنقيطيّ(2001)، الشيخ أحمد الأمين، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، حققه وأتم شرحه محمد عبد القادر الفاضليّ، صيدا-بيروت، المكتبة العصرية، 1422هـ
- الضبي(1989م)، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة(-599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، (ترجمة رقم 1447)، دار الكتاب المصريّ، القاهرة-ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1410هـ
- ابن عبد البر(1982)، الإمام أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبيّ (388-463هـ)، بهجة المجالس وأنس المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية (قسمان، القسم الأول في مجلدين متتابعي الصفحات، والقسم الثاني في مجلد واحد)، ط2، بيروت، لبنان، 1402هـ
- ابن عبد ربه الأندلسيّ(1999)، أحمد بن محمد، (ت328هـ). كتاب العقد الفريد، ط 1، 6ج، تحقيق وتعليق بركات يوسف هبود، بيروت، لبنان، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ
- غيظان، جمال علي،(2024)، قِيمَةُ الشِّعْرِ الْجَاهِلِيّ فِي عِقْدِ ابْنِ عَبْدِ رَبّهِ وَشِعْرِهِ"، مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، مجلد3، عدد4، من صفحة رقم 25 إلى45.
- امرؤ القيس(1984)، ديوانه، ط4، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف.
- المفضّل الضبّيّ(1964)، أبو العباس المفضل بن محمد، (ت168هـ). المفضليات، ط3، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف.
- المقّريّ(1968)، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت1041هـ). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، 8 مجلدات، بيروت، دار صادر، 1388هـ
- اليافعي(1997م)، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سلمان اليافعي اليمني المكي(-768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، 4ج، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية، ، ط1، 1417هـ.